فإن تشبيهه [٩٧س] الإبل بالقسى من حيث هو كناية عن وصفها بالهزال يصح معه تشبيهها بالعراجين والأهلة(١) والإطناب وغيرها فاختار مع ذلك كل تشبيهها بالأسهم والأوتار لما بينها وبين القسى من الملاءمة والائتلاف ، وقد أحسن فى هذا البيت ماشاء مما(٢) [١٣٤] اتفق له فيه من الإيجاز والمبالغة والتتميم(٣) وحسن النسق والائتلاف والإيغال، وكما قال المتنبى(٤) :

على سابح موج المنايا بنحره غداة كان النبل فى صدره وبل

فإن بين السباحة والموج والوبل ملاءمة صيرت البيت محكم النسج مؤتلف الألفاظ وأحسن منه قول ابن رشيق(٥) :

---

= فشبهها أولا بالقسى ، ثم بالأسهم المبرية وتلك أبلغ فى النحول ، ثم بالأوتار ، وهى أبلغ فى النحول من الأسهم ( المثل السائر ) .

وانظر الطراز جـ٣ ص١٤٦ ، بديع القرآن ص٢٤٨ .

(١) فى س و ط : الأخلة . (٢) فى د : بما .

(٣) والتتميم : ساقطة من د .

(٤) ديوان المتنبى جـ٣ ص١٨٦ . السابح : فرس سريع ، وبل : مطر شديد يقول : رأيت الممدوح على فرس شديد الجرى يسبح فى موج الموت ، والسهام تأتيه من كل مكان ، وهو لإقدامه وشجاعته لا يرجع ، فكأن السهام فى صدره وبل . ( العكبرى ) .

(٥) البيت لابن رشيق ، الطراز جـ٣ ص١٤٧ ، خزانة الحموى ص١٦٧ الإيضاح ص ٤٨٩ . « لاءم بين الصحة والقوة ، وبين الرواية والخبر ، لأنها كلها متقاربة فى ألفاظها ، ثم قوله أحاديث تقارب الأخبار ، ثم أردفها بقوله السيول ، ثم عقبها بالحيا لأن السيول منه ، ثم البحر لأنه يقرب من السيل ، ثم تابع ذلك بقوله « عن جود الأمير تميم ، فهذه كلها أمور متقاربة =